المحاضرة السادسة

الذكاء الاجتماعي

مقدمة:

لقد احتل موضوع الذكاء مكانه خاصة في ميدان علم النفس منذ بداية القرن العشرين وحتى الان فنجد ان الدراسات الاولي في مجال الذكاء قد ركزت على السمات المعرفية فقط كالذاكرة وحل المشكلات الى ان جاء ثورندايك عام ١٩٢٠ ونادي بأهمية السمات غير العقلية للذكاء في النجاح والتكيف مع الحياة.

وفي السنوات الاخيرة من القرن العشرين حدثت تحولات هامة في مجال بحوث الذكاء والقدرات العقلية، صاحبها ظهور نظريات مغايرة للنظرة احادية البعد للذكاء الانساني باعتباره عاملا عاما يفسر القدرات الانسانية المختلفة ومعظم الوان السلوك المؤدية الى التفوق والموهبة والنجاح في الحياة بشكل عام. فكانت نظرية الذكاءات المتعددة، ومن ثم النظريات التي صاحبتها وتلتها كنظرية الذكاء الاجتماعي، التي اعطاها العديد من العلماء شكلها المتعارف علية في الوقت الراهن، ومن بعدها صار موضوع الذكاء الاجتماعي محط اهتمام العديد من الدراسات والابحاث العلمية وحظي باهتمام كثير من الباحثين في فروع العلم المختلفة لما له من تأثير على كافة نواحي الحياة المختلفة للأفراد بداخل أي مجتمع كما يمكن ان يكون منبئا قويا للصحة العقلية والنفسية للفرد وتأتي اهميته ايضا من كونه يساعد الفرد على التواصل مع الاخرين وبالتالي التوافق مع بيئته بالإضافة الى وجود علاقة ايجابية بين كل من الجانب الاجتماعي والجانب المعرفي يظهر تأثيرها على الشخصية الانسانية بأكملها في تكاملها وتخيلاتها ونظرتها وتعاملها مع العالم.

وتعود فكرة الذكاء الاجتماعي كمفهوم واضح ومختلف عن القدرات العقلية الاخرى الى ادوارد ثورانديك عام ١٩٢٠ حيث وصف الذكاء الانساني بانه يتكون من ثلاثة انواع هي: الذكاء المجرد والذكاء الميكانيكي والذكاء الاجتماعي، كما اهتم ايضا شارلز سبيرمان عام ١٩٢٧ بالذكاء الاجتماعي حين اقرح ما اسماه بالعلاقة السيكولوجية بين انواع العلاقات العشرة التي تؤلف قانون ادراك العلاقات وقد عرفها بانها قدرة الفرد على ادراك افكار ومشاعر الاخرين من حوله.

ولأهمية الذكاء الاجتماعي في شتى مجالات الحياة فقد تواصلت جهود العلماء والباحثين والدارسين في اجراء الدراسات والبحوث في هذا المجال بصفة عامة وفي مجال اشكالية بنية وابعاد الذكاء الاجتماعي بصفة خاصة وتجمع الدراسات السابقة التي اهتمت بالكشف عن مكونات وابعاد الذكاء الاجتماعي على ان هذا المفهوم من الذكاءات متعددة الابعاد فهو مفهوم معقد ولا يمكن تفسيره بعامل واحد، وهذا ما اكدته العديد من الدراسات العربية امثال: ابو العزايم الجمال ١٩٧٩، واحمد ابراهيم ٢٠٠٠، ومحمد غازي ٢٠٠٢، وابراهيم المغازي ٢٠٠٥.

ونظرا لأهمية العلاقة بين الذكاء الاجتماعي والتحصيل الدراسي فقد اجريت دراسات عديدة بحثت هذه العلاقة، فقد اجمعت بعضا من هذه الدراسات على ان هناك علاقة قوية بين الذكاء الاجتماعي والتحصيل الدراسي. كما اكدت بعض الدراسات على اهمية الدور الذي يلعبه الذكاء الاجتماعي في النجاح التعليمي والمهني لطلاب كلية التربية والمشتغلين بمهنة التدريس.

الذكاء الاجتماعي ... نشأة وتطور:

يمتد الذكاء الاجتماعي بأصوله الى ثورندايك عام ١٩٢٠ حيث ميز بين ثلاثة انواع من الذكاء هي: الذكاء المجرد والذكاء الميكانيكي والذكاء الاجتماعي، وفي عام ١٩٢٧ قام موسى وهنت وأمواك وداورد بأعداد اختبار لقياس الذكاء الاجتماعي وهو اختبار جورج واشنكون للذكاء الاجتماعي، ويعتبر المقياس من اهم المقاييس التي ظهرت لقياس الذكاء الاجتماعي متأثرا بأفكار ثورندايك ومتجاوزا تحفظاته على طرق القياس، ونقله الي العربية في صورة مختصرة محمد عماد الدين وسيد عبد الحميد عام ١٩٥٥، ثم اعاد حسين الدريني نقله في صورته الكاملة عام ١٩٨٠.

وظهر المقياس في صورته الاصلية متضمنا سبعة اختبارات فرعية، الا انه في الطباعات التالية تم حذف اختباري التعرف على الحالة النفسية من خلال تعبيرات الوجه والمعلومات الاجتماعية ليصبح الاختبار مكون من خمسة اختبارات فرعية وهي:-

١. اختبار القدرة على اصدار الاحكام في المواقف الاجتماعية.
٢. اختبار القدرة على التعرف على حالة المتكلم النفسية.
٣. اختبار القدرة على ملاحظة السلوك الانساني.
٤. اختبار القدرة على ادراك وتذوق النكات وروح المداعبة والمرح.
٥. اختبار القدرة على تذكر الاسماء والوجوه.

وكان سبيرمان عام ١٩٢٧ على نفس الدرجة من البصيرة حيث اقترح ما يسمى بالعلاقة السيكولوجية (الذكاء الاجتماعي) بين انواع العلاقات العشرة ويضيف ان الفرد يستطيع ان يدرك افكار ومشاعر الاخرين من حولة عن طريق التمثيل بينهما وبين عالمه الداخلي.

وتعتبر دراسة ثورندايك عام ١٩٣٦ اول دراسة عامليه اجريت في ميدان الذكاء الاجتماعي حيث تم فيها تحليل الاختبارات الفرعية التي تحتوي عليها مقياس جورج واشنطن للذكاء الاجتماعي، وتوصلت نتائج الدراسة الى ثلاثة عوامل وكان العامل المركزي الاول هو العامل اللفظي التي تشعبت به جميع الاختبارات تشعبا عاليا واشار الى ان العامل اللفظي يفسر معظم التباين في اختبارات الذكاء الاجتماعي.

واقترح جرين سبان عام ١٩٩٧ نموذجا للذكاء الاجتماعي عرض من خلاله ثلاثة عوامل للذكاء الاجتماعي هي: الحساسية الاجتماعية والاستبصار الاجتماعي والاتصال الجماعي.

وفي عام ١٩٨٣ اقترح هوارد جاردنر نموذج الذكاءات المتعددة حيث توصل الى سبعة ميادين مختلفة للذكاء وكل ميدان او نوع مستقل بذاته عن الميادين الاخرى، فالفرد قد يرتفع ذكائه في احد الانواع وينخفض في نوع اخر وهكذا، وكان من بين هذه الميادين الذكاء الاجتماعي (العلاقة مع الاخرين).

وحديثا عام ٢٠٠٤ اقترح كارل البرشت نموذجا مستقلا تنصلا للذكاء الاجتماعي اسماه الذكاء الاجتماعي علم النجاح الجديد ويتناول النموذج الذكاء الاجتماعي من خلال ثلاثة مكونات هي المهارات والاستبصار الذاتي واسلوب التفاعل.

مفهوم الذكاء الاجتماعي:

يشير جيلفورد ان هناك غموضا يحيط بمفهوم الذكاء الاجتماعي ويمكن ازالة هذا الغموض وذلك بتحليل نوعين من المشكلات: الاولى مشكلات فهم سلوك الافراد وذلك عن طريق الاتصال وجها لوجه وسلوك التعاطف وسلوك ادراك الشخص وسلوك الحساسية الاجتماعية، والثانية مشكلات التأثير في سلوك الاخرين والتحكم في هذا السلوك.

ويضيف سيلفر واخرون ان استخدام الذكاء الاجتماعي في البحوث والمواقف التطبيقية يتأثر بمشكلات تعريفه وصعوبات تمييزه عن مكونات اخرى مرتبطة وكذلك التعقيد الموجود في مقاييسه وهذا ما تؤكده دراسة جين.

ويضيف ايضا سيلفر واخرون ان هناك مشكلات تقف عاتقا في تعريف الذكاء الاجتماعي: الاولى صعوبة تمييزه عن انواع الذكاءات الاخرى، والثانية اختلاف الباحثين في تحديد مفهوم الذكاء الاجتماعي من حيث كونه مكون معرفي ام مكون سلوكي ام الاداء الجيد في الاختبارات التي تقيس المهارات الاجتماعية، والمشكلة الثالثة وهي ان الذكاء الاجتماعي مكون متعدد الاوجه حيث ان هناك مكونات متعددة للذكاء الاجتماعي وهي:

١. ادراك الاخرين (حالتهم الداخلية والمزاجية).
٢. القدرة العامة على التعامل مع الاخرين.
٣. معرفة قواعد الحياة الاجتماعية.
٤. الاستبصار والحساسية في المواقف الاجتماعية.
٥. استخدام الاساليب الاجتماعية للتأثير في الاخرين.
٦. القدرة على رؤية الاشخاص في ضوء العلاقات الاجتماعية.
٧. التكيف الاجتماعي.

ولقد اجريت بعض الدراسات والتي هدفت الى تحديد وتعريف الذكاء الاجتماعي ومنها دراسة ماسيس ونتلبيك عام ١٩٩٢ والتي هدفت الى تحديد وتعريف الذكاء الاجتماعي، وتطبيق (٧) مقاييس للمتغيرات المعرفية الاجتماعية على عينة مكونة من (١٢٥) من المراهقين، توصلت نتائج الدراسة الى ان هذه المقاييس تقيس ما يسمى بالذكاء الاجتماعي.

كما اجرى سيلفر واخرون عام ٢٠٠١ دراسة هدفت الى ازالة الغموض الذي يعيق تعريف الذكاء الاجتماعي تعريفا موحدا، حيث تم طرح استبيان يتضمن سؤالا مفتوحا حول مفهوم الذكاء الاجتماعي على (١٤) متخصص في مجال علم النفس بجامعة ترومسو، ولقد اظهرت نتائج الدراسة ان (٧٣%) من المشاركين اجمعوا على ان الذكاء الاجتماعي هو القدرة على فهم الاخرين وحسن التصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة.

ويعرف ثورندايك عام ١٩٢٠ الذكاء الاجتماعية انه القدرة على فهم الرجال والنساء والفتيان والفتيات والتحكم فيهم وادارتهم بحيث يؤدون بطريقة حكيمة في العلاقات الانسانية.

واقترح سبيرمان ضمن انواع العلاقات العشرة التي تؤلف قانون ادراك العلاقات عنده ما يسنيه بالعلاقة السيكولوجية والتي يرى انها تدل على ادراك افكار ومشاعر الاخرين وهذه العلاقة التي يمكن ان تقاس باختبارات الذكاء الاجتماعي.

وفي دراسة اخرى لإبراهيم المغازي عام ٢٠٠٥ يشير الى انه يمكن النظر الى الذكاء الاجتماعي من خلال القدرة على مواجهة وحل المشكلات الاجتماعية الصعبة في المواقف الاجتماعية المختلفة وفهم الجوانب النفسية للمواقف الاجتماعية وبث روح الدعابة والمرح والنكتة وفهم السلوك الاجتماعي،

وتشير دراسة عبد الحميد رجيعه عام ٢٠٠٩ ان هذا التعريف اكثر شمولا للقدرات المتضمنة في الذكاء الاجتماعي وانه اكثر تحديدا من الناحية الاجرائية للتعبير عن الذكاء الاجتماعي.

ويتضح من العرض السابق ان مشكلة تعريف الذكاء الاجتماعي شغلت اهتمام عديد من الباحثين والدارسين، والواضح ان هناك تعدد في تعريفات ومفاهيم الذكاء الاجتماعي وذلك لاختلاف الاطر النظرية النفسية والمنهجيات المتبعة في دراسته، وتقدم الدراسة الحالية بعضا من هذه التعريفات التي تناولها علماء النفس والباحثين لمفهوم الذكاء الاجتماعي.